

سورة ق

معانى الكلمات :

رجع : رجوع .

تنقص : تأكل .

مريج : مختلط مضطرب .

فروج : شقوق .

باسقات : طوالا أو حوامل بالبلح .

نضيد : متراكم بعضه فوق بعض .

أفعينا : أفعجنا ؟!

لبس : خلط وشبهة وشك .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نتعرف على كيفية الله لتقرير البعث .
- ٢ - أن نعلم بعض مظاهر قدرة الله تعالى .
- ٣ - أن نتعرف على بعض صفحات من كتاب التاريخ البشرى والتي تنطق بمصير المكذابين .

المحتوى التربوى :

كان رسول الله ﷺ يخطب بهذه الصورة في العيد والجمعة ، فيجعلها هى موضوع خطبته ومادتها في الجوامع الحافلة وإن لها شأنًا ، وتبدأ السورة بالقسم ، القسم بالحرف وبالقرآن المجيد ، المؤلف من مثل هذا الحرف ، بل إنه هو أول حرف في لفظ قرآن ، والأمر جليل فالله يبدأ الحديث بالقسم ، ويضرب بعده بحرف ﴿ بَلْ ﴾ ليبدأ حديثاً كأنه جديد عن عجبهم واستنكارهم لما جاءهم به رسولهم في القرآن المجيد من أمر البعث والخروج ، بل هو الأمر الطبيعى الذى تتقبله الفطرة السليمة ببساطة وترحيب .

ولقد عجبوا من الرسالة ذاتها ، وعجبوا - بصفة خاصة - من أمر البعث الذى حدثهم عنه هذا المندر أول ما حدثهم ، فقضية البعث قضية قاعدة أساسية فى العقيدة الإسلامية ، قاعدة تقوم عليها العقيدة ويقوم عليها التصور الكلى لمقتضيات هذه العقيدة .

والمسألة فى نظر الكافرين هى مسألة استبعاد الحياة بعد الموت والبلى وهى نظرة ساذجة ؛ لأن معجزة الحياة التى حدثت مرة يمكن أن تحدث مرة أخرى كما أن هذه المعجزة تقع أمامهم فى كل لحظة ، وتحيط بهم فى جنبات الكون كله ، وهذا هو الجانب الذى قادهم إليه القرآن فى هذه السورة ، فالناس يموتون ، وإذن فهم يصيرون ترابا ، وكل من يقرأ حكاية قول المشركين يلتفت مباشرة إلى ذات نفسه ، وإلى غيره من الحياء حوله .

والتعقيب يعمق هذه اللمسة ويقوى وقعها ، وهو يصور الأرض تأكل منهم شيئا فشيئا ، ويصور أجسادهم وهى تتأكل باطراد وتبلى ، ليقول : إن الله يعلم ما تأكله الأرض من أجسادهم ، وهو مسجل فى كتاب حفيظ ، فهم لا يذهبون ضياعا إذا ماتوا وكانوا ترابا . ثم تكشف عن حقيقة حالهم التى تتبع تلك الاعتراضات الواهية ، ذلك أنهم تركوا الحق الثابت فمادت الأرض من تحتهم ، ولم يعودوا يستقرون على شئ أبداً ، وهو أبداً فى أمر مريب لا يستقر على حال .

ويعرض السياق بعض مظاهر الحق فى بناء الكون فيوجه أنظارهم إلى السماء والأرض وإلى الرواسى وإلى الماء النازل من السماء ، وإلى النخل الباسقات وإلى الجنات والنبات فى تعبير يتناسق مع صفة الحق الثابت الراسى الجميل .

إن هذه السماء صفحة من كتاب الكون تنطق بالحق الذى فارقه ، أفلم ينظروا إلى ما فيها من تشامخ وثبات واستقرار ؟ وإلى ما فيها بعد ذلك من زينة وجمال وبراءة من الخلل والاضطراب ، إن الثبات والكمال والجمال هى صفة السماء التى تتناسق مع السياق هنا ، مع الحق وما فيه من ثبات وكمال وجمال ، ومن ثم تحيى صفة البناء وصفة الزينة وصفة الخلو من الثقوب والفروج .

وكذلك الأرض صفحة من كتاب الكون القائم على الحق المستقر الأساس الجميل البهيح ، فالامتداد فى الأرض والرواسى الثابتات والبهجة فى النبات ، تمثل كذلك صفة الاستقرار والثبات والجمال التى وجه النظر إليها فى السماء ، وعلى مشهد السماء المبنية المتطاولة الجميلة ، والأرض الممدودة الراسية البهيجة يلمس قلوبهم ، ويوجهها إلى جانب من حكمة الخلق ، ومن عرض صفحات الحق الكون تبصرة تكشف الحجب وتنير البصيرة وتفتح القلوب ، تبصرة ينتفع بها كل عبد منيب يرجع إلى ربه من قريب ، وبعد هذه اللقطة يمضى فى عرض صفحات فى كتاب الكون - فى طريقه إلى قضية الإحياء والبعث ، والماء النازل من السماء آية تحيى موات القلوب قبل أن تحيى موات الأرض ، ويصف الماء هنا بالبركة ، ويجعله فى يد الله سبباً لإنبات جنات الفاكهة وحب الحصيد - وهو النبات المحصود - وما ينبته به النخل ويصفها بالسмок

والجمال ، وزيادة هذا الوصف للطلع مقصودة لإبراز جمال الطلع المنضد في النخل الباسق ، وذلك تمشياً مع جو الحق وظلاله ، الحق السامق الجميل .

ويلمس القلوب وهو يمتن عليها بالماء والجنت والحب والنخل والطلع رزقا يسوق الله سببه ، ويتولى نبته ، ويطلع ثمره للعباد وهو المولى وهم لا يقدرول ولا يشكرون ، وهنا ينتهى بموكب الكون كله إلى الهدف الأخير ، فالله أحيا بالماء الأرض التى كانت هامدة ، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج من أزاهير وغير ذلك ، مما يحار الطرف فى حسننها ، وذلك بعد ما كانت لا نبات بها ، فأصبحت تتهز خضراء ، فهذا مثال للبعث بعد الموت والهلاك ، كذلك يحى الله الموتى ، فهى عملية دائمة التكرار فيما حولهم مألوفة لهم ، ولكنهم لا ينتبهون إليها ولا يلحظونها قبل الاعتراض والتعجيب .

ثم يعقب السياق بعرض صفحات من كتاب التاريخ البشرى بعد عرض تلك الصفحات من كتاب الكون ، تنطق بمآل المكذبين الذين ماروا كما يبارى هؤلاء المشركون فى قضية البعث ، وكذبوا كما يكذبون الرسل ، فحق عليهم وعيد الله الذى لا مفر منه ولا محيد .

والرس : البثر المطوية غير المبنية ، والأيغة : الشجر الملتف الكثيف ، وأصحاب الأيغة : هم - فى الغالب - قوم شعيب ، أما أصحاب الرس فلا بيان عنهم غير هذه الإشارة ، وكذلك قوم تبع ، وتبع : لقب للملك حمير باليمن ، وبقية الأقوام المشار إليهم هنا معروفون لقارئ القرآن .

وواضح أن الغرض من هذه الإشارة السريعة ليس تفصيل أمر هذه الأقوام ، ولكنه إيقاع على القلوب بمصارع الغابرين ، حين كذبوا الرسل ، والذى يلفت النظر هو النص على أن كلا منهم كذب الرسل ، وهى لفظة مقصودة لتقرير وحدة العقيدة ووحدة الرسالة ، فكل من كذب برسول فقد كذب بالرسول أجمعين ؛ لأنه كذب بالرسالة الواحدة التى جاء بها الرسل أجمعون ، والرسول إخوة وأمة واحدة وشجرة ضاربة الجذور فى أعماق الزمان ، وكل فرع من تلك الشجرة تلخيص لخصائصها وصورة منها ، ومن يمس فرعاً فقد مس الأصل وسائر الفروع ونالهم ما يعرف السامعون من الوعيد .

وفى ظل هذه المصارع يعود إلى القضية التى بها يكذبون ، قضية البعث من جديد ، ويسأل : أعجزنا ابتداء الخلق حتى هم فى شك من الإعادة ؟ والخلق شاهد فلا حاجة إلى جواب وهم غير ناظرين إلى شهادة الخلق الأول الموجود ، فماذا يستحق من يكذب وأمامه ذلك الشاهد المشهود؟! ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - فى الكون دلائل واضحة على قدرة الله عز وجل وعظمته .

٢ - كل شئ محفوظ فى علم الله تعالى ومكتوب فى اللوح المحفوظ فلا يغيب عنه شئ .

٣ - من يفارق الحق تتقاذفه الأهواء وتمزقه الحيرة ، ويضطرب سعيه هنا وهناك .

معاني الكلمات :

حبل الوريد : عرق كبير في العنق .

سكرة : شدة .

تحيد : تميل عنه .

حديد : نافذ قوى .

عتيد : حاضر .

قرينه : شيطانه .

أزلفت : قربت .

أواب : رجاع إلى الله بالتوبة .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نعلم مراقبة الله تعالى لخلقه، وتكليف ملائحته بتسجيل كل ما يقوله الإنسان أن يفعله.

٢ - أن نستشعر حالة الاحتضار ، وعدم استطاعة الإنسان الهرب من الموت .

٣ - أن نعلم جزاء المتقين وألوان تكرمهم في الآخرة .

المحتوى التربوي :

يعالج السياق القلوب المكذبة بلمسات جديدة ، ولكنها رهية مخيفة ، إنها تلك الرقابة ومشاهدها التي تمثلها وتشخصها ، ثم مشهد الموت وسكراته ، ثم مشهد الحساب وعرض السجلات ، ثم مشهد جهنم فاهة تلمظ كل ما ألقى فيها وقودها البشري تسأل المزيد ، وإلى جواره مشهد الجنة والنعيم والتكريم ، فهي رحلة واحدة تبدأ من الميلاد وتمر بالموت ، وتنتهي بالبعث والحساب ، رحلة واحدة متصلة بلا توقف ، ترسم للقلب طريقه الوحيد الذي لا فكاك عنه ولا محيد ، وهو من أول الطريق إلى آخره في قبضة الله لا يتملص ولا يتفلت ، وتحت رقابته التي لا تفتر ولا تغفل .

وابتداء الآية بأن الله تعالى خالق الإنسان يشير أن صانع الآلة أدرى بتركيبها ، وأسرارها وهو ليس بخالقها لأنه لم ينشئ مادتها، ولم يزد على تشكيلها وتركيبها، فكيف بالمشئى الموجد الخالق؟

إن الإنسان خارج من يد الله أصلاً ، فهو مكشوف الكنه والوصف والسر لخالقه العليم بمصدره ومنشئه وحاله ومصيره ، وكل ما في نفسه من وساوس خافتة وخافية معلوم لله ، تمهيداً ليوم الحساب الذى ينكره ويحجده .

وحين يتصور الإنسان حقيقة أن رقابة الله أقرب إليه من الوريد الذى يجرى فيه دمه ، واستحضر القلب مدلول هذه العبارة وحدها ما جرؤ على كلمة لا يرضى الله عنها ، بل ما جرؤ على هاجسة في الضمير لا تنال القبول لكافية ليعيش بها الإنسان في حذر دائم وخشية دائمة ويقتل لا تغفل عن المحاسبة ، ولكن القرآن يستطرد في إحكام الرقابة ، فإذا الإنسان يعيش ويتحرك وينام ويأكل ويشرب ويتحدث ويصمت ويقطع الرحلة كلها بين ملكين موكلين به عن اليمين وعن الشمال ، يتلقيان منه كل كلمة وكل حركة ويسجلانها فور وقوعها .

يقول صاحب الظلال : « حسبنا أن نستشعر ونحن نهم بأية حركة وبأية كلمة أن عن يميننا وعن شمالنا ، ومن يسجل علينا الكلمة والحركة ، لتكون في سجل حسابنا بين يدي الله الذى لا يضيع عنده فتيل ولا قطمير ، حسبنا أن نعيش في ظل هذه الحقيقة الرهيبة ، وهى حقيقة ، ولو لم ندرك نحن كيفيتها ، وهى كائنة في صورة ما من الصور ، ولا مفر من وجودها ، وقد أنبأنا الله بها لنحسب حسابها ، لا لننقق الجهد عبثاً في معرفة كيفيتها ، والذين انتفعوا بهذا القرآن ، ويتوجهات رسول الله ﷺ الخاصة بحقائق القرآن ، كان هذا سبيلهم : أن يشعروا ، وأن يعملوا وفق ما شعروا » .

تلك صفحة الحياة ، ووراءها في كتاب الإنسان صفحة الاحتضار ، والموت أشد ما يحاول المخلوق البشرى أن يروغ منه ، والموت طالب لا يمل الطلب ، ولا يبطئ الخطأ ولا يخلف الميعاد ، وذكر سكرة الموت كفيل برجفة تدب في الأوصال ، وبينما المشهد معروض يسمع الإنسان أن هذا هو الذى كنت تفر منه قد جاءك ، فلا محيد ولا مناص ، ويلفت النظر في التعبير ذكر كلمة الحق ، وهى توحى بأن النفس البشرية ترى الحق كاملاً وهى سكرات الموت ، تراه بلا حجاب ، وتذكر منه ما كانت تجهل وما كانت تجحد ولكن بعد فوات الأوان حين لا تنفع رؤية ، ولا يجدى إدراك ولا تقبل توبة ، ولا يحسب إيمان .

ومن سكرة الموت إلى وهلة الحشر وهول الحساب ، وهو مشهد يكفى استحضاره في النفس لتقضى رحلتها كلها على الأرض في توجس وحذر وارتقاب ، جاءت كل نفس ، فالنفس هنا هى التى تحاسب ، وهى التى تتلقى الجزاء ، ومعها سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها ، قد يكونان هما الكاتبان الحافظان لها في الدنيا ، وقد يكونان غيرهما والأول أرجح ، وفي هذا الموقف العصيب يقال له : هذا هو الموعد الذى غفلت عنه ، وهذا هو الموقف الذى لم تحسب حسابه ، وهذه هى النهاية التى كنت لا تتوقعها ، فالآن انظر فبصرك قوى لا يحجبه حجاب .

هنا يتقدم قرينه والأرجح أنه الشهيد الذى يحمل سجل حياته ، وهو حاضر مهياً معد لا يحتاج إلى تهيئة أو إعداد ، ولا يذكر السياق شيئاً عن مراجعة هذا السجل تعجيلاً بتوقيع الحكم

وتنفيذه ، إنما يذكر مباشرة النطق العلوى الكريم للملكين الحافظين السابق والشهيد ، ويزيد الموقف حرجا وشدة ، ويوصف الكفار بنعوت تدل على غضب الجبار القهار في الموقف العصيب الرهيب ، وهى نعوت قبيحة مستحقة لتشديد العقوبة: كفار . عنيد مناع للخير . معتد . مريب الذى جعل مع الله إلهًا آخر . وتنتهى بتوكيد الأمر الذى لا يحتاج إلى توكيد بإلقائه في العذاب الشديد .

عندئذ يفزع قرينه ويرتجف ، ويبادر إلى إبعاد ظل التهمة عن نفسه ، بما أنه كان مصاحباً له وقريناً ، ربما كان القرين هنا غير القرين الأول الذى قدم نفسه فاستمع لغوايته ، وفي القرآن مشاهد مشابهة يتبرأ فيها القرين الشيطانى من القرين الإنسانى على هذا النحو ، وقد يكون القرين هو الملك صاحب (السجل) ، ولكن هول الموقف يجعله يبادر إلى التبرؤ - وهو برئ لبيّن أنه مع صحبته لهذا الشقى - فإنه لم تكن له يد فى أى مما كان منه ، وتبرئ البرئ أدل على الهول المزلزل والكره المخيف .

وهنا يحىء القول الفصل فينتهى كل قول ، فالمقام ليس مقام اختصاص ، وقد سبق الوعيد محددًا جزاء كل عمل ، وكل شئ مسجل لا يبدل ، ولا يجزى أحد إلا بما هو مسجل ولا يظلم أحد ، فالمجازى هو الحكم العدل ، ويكشف السياق عن جانب من مشهد الحساب مخيف ، فتعرض جهنم فيه فى معرض الحوار ، وبهذا السؤال والجواب يتجلى مشهد عجيب رهيب ، هذا كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب هؤلاء هم كثرة نفذت فى جهنم تباعا ، وتتكدس ركاما ، ثم تنادى جهنم هل اكتفيت ولكنها تلمظ وتحرق تريد المزيد فى الهول الرعب .

وعلى الضفة الأخرى من هذا الهول مشهد آخر وديع أليف إنه مشهد الجنة ، تقرب من المتقين حتى تراءى لهم من قريب مع الترحيب والتكريم فى كل كلمة وكل حركة ، فالجنة لا يذهبون إليها بل هى التى تجبىء لا تبعد منهم ، ونعيم الرضا يتلقاهم مع الجنة ويوصفون من الملأ الأعلى بأنهم تائبون يحفظون العهد ، يخافون الله فى سرهم وخلوتهم ، وقلوبهم سليمة خاضعة لله ، ثم يؤذن لهم بالدخول بسلام لغير ما خروج ، ثم يؤذن فى الملأ الأعلى ، إعلانا بما لهم عند ربهم من نصيب غير محدود ، فمهما اقترحوا فهم لا يبلغون ما أعد لهم ، فالمزيد من ربهم غير محدود . ما ترشدنا إليه الآيات تربويًا :

١ - يجب أن يتذكر الإنسان دائما المصير المخيف للكافرين ، والثواب العظيم للمتقين حتى يتجنب ما يغضب الله .

٢- المؤمن إنسان إيجابى يسهم فى الحياة والمجتمع الذى يعيش فيه ويقدم دائما الخير والمساعدة لغيره .

٣- على الإنسان ألا ينطق بكلمة خبيثة أو يلفظ سيئ ؛ لأن كل كلمة ينطق بها لسانه يسجلها ملك فى كتاب أعماله ، وسوف يحاسب عليها .

معاني الكلمات :

- بطشا : قوة .
 نقبوا : تنقلوا .
 محيص : مفر ومهرب .
 لغوب : تعب وإحياء .
 الصبيحة : النفخة الثانية .
 الذاريات : الرياح تفرق الغبار .
 الحملات : سحب تحمل الأمطار .
 الجاريات : السفن .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نتعلم أخذ العبرة والعظات من التاريخ .
- ٢ - أن نعلم قدرة الله وعظمته في بديع مخلوقاته .
- ٣ - أن نعلم أن ما وعد الله الناس لا بد أن يقع من رزق أو بعث أو جزاء .

المحتوى التربوي :

يذكر السياق إهلاك الله لقرون كثيرة قد خلت ، ويضيف إليها حركة القرون وهي تتقلب في البلاد ، وتنقب عن أسباب الحياة ، وهي مأخوذة في القبضة التي لا يفلت منها أحد ، ولا مفر منها ولا فكاك ، وعقب عليها بما يزيد بها جدة وحيوية ، فيقول أنها هلاك القرون ذكرى ، وفي مصارع الغابرين ذكرى لمن كان له قلب ، ويكفي للذكرى والاعتبار أن يكون هناك سمع يلقي إلى القصة بانصات ووعي ، ففعل القصة فعلها في النفوس ، وإنه للحق ، فالنفس البشرية شديدة الحساسية بمصارع الغابرين شديدة التأثير بها .

والله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وما كان هناك من تعب ونصب فما مسه تعالى لغوب ، والسياق يوحي بيسر الخلق والإنشاء في هذا الخلق الهائل .

يقول ابن كثير رحمه الله : « فيه تقرير المعاد ؛ لأن من قدر على خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن قادر على أن يحيى الموتى بطريق الأولى والأخرى ، وقالت اليهود عليهم لعائن الله خَلق الله السموات والأرض في ستة أيام ، ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت ، وهم يسمونه يوم الراحة ، فأنزل الله تكذيبهم فيما قالوه وتأولوه » .

وعقب السياق بخطاب الرسول ﷺ بالصبر على ما يقوله المكذبون وأن يهجرهم هجراً جميلاً ، وأن يسبح بحمد ربه قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، ويسبح في الليل وبعد الصلاة .

يقول صاحب الظلال : « وطلوع الشمس وغروبها ومشهد الليل الذي يعقب الغروب ، كلها ظواهر مرتبطة بالسموات والأرض ، وهو يربط إليها التسييح والحمد والسجود ، ويتحدث في ظلها عن الصبر على ما يقولون من إنكار للبعث والتسييح والسجود موصولاً كل ذلك بصفحة الكون وظواهر الوجود ، تثور في الحس كلما نظر إلى السموات والأرض ، وكلما رأى مطلع الشمس أو مقدم الليل ، وكلما سجد لله في شروق أو غروب .

ثم لمسة جديدة ترتبط كذلك بالصفحة الكونية المعروضة .. اصبر وسبح واسجد ، وأنت في حالة انتظار وتوقع للأمر الهائل الجلل ، المتوقع في كل لحظة من لحظات الليل والنهار لا يغفل عنه إلا الغافلون » .

ويذكر السياق من أهوال القيامة يوم ينادى مناديا من كل مكان قريب ، بحيث يصل نداؤه إلى الكل على سواء ، وإنه لمشهد جديد مثير لذلك اليوم العسير ، وعبر هنا عن النفخة بالصيحة ، وصور مشهد الخروج ، ومشهد تشقق الأرض عنهم وذلك أن الله تعالى ينزل مطراً من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها ، كما ينبت الحب في الثرى بالماء ، فإذا تكاملت الأجساد أمر الله إسرأفيل فينفخ في الصور وقد أودعت الأرواح في ثقب في الصور ، فإذا نفخ إسرأفيل فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره ، فترجع كل روح إلى جسدها ، فتدب فيه كما يدب السم في اللدغي وتنشق الأرض عنهم ، فيقومون إلى موقف الحساب سراعا ، مبادرين إلى أمر الله عز وجل ، هذه الخلائق التي غبرت في تاريخ الحياة كلها إلى نهاية الرحلة ، تشقق القبور التي لا تحصى ، والتي تعاقب فيها الموتى كما يقول المعري :

رب قبر قد صار قبراً مزاراً ضاحك من تزاحم الأضداد

ودفين على بقايا دفين فى طویل الآجال والآماد

كلها تشقق ، وتتكشف عن أجساد ورفات وعظام وذرات تائهة أو حائلة في مسارب الأرض ، لا يعرف مقرها إلا الله ، وإنه لمشهد عجيب لا يأتي عليه الخيال .

وفي ظلال هذا المشهد الثائر المثير يقرر الحقيقة التي فيها يجادلون وبها يجحدون ، فالله سبحانه يحيى ويميت وإليه المرجع ، والحشر يسير في أنسب وقت للتقرير ، وفي ظلال هذا المشهد كذلك

يتوجه بالتثبيت للرسول ﷺ تجاه جدلهم وتكذيبهم في هذه الحقيقة الواضحة المشهودة بعين الضمير ، فالله محيط عليم بما يقول لك المشركون ، وهذا حسبك فللعلم عواقبه عليهم ، وهو تهديد مخيف ملفوف ، وما أنت عليهم بصاحب سلطان فرغمه على الإيمان والتصديق ، فالأمر في هذا ليس إليك ، إنما هو لنا فمن ، ونحن عليهم رقباء وبهم موكلون .

وذكر بالقرآن ، والقرآن يهز القلوب ويزلزلها فلا يثبت له قلب يعي ويخاف ما يواجهه به من حقائق ترجف لها القلوب ، على ذلك النمو العجيب ، وحين تعرض مثل هذه السورة ، فإنها لا تحتاج إلى جبار يلوى الأعناق على الإيمان ، ففيها من القوة والسلطان ما لا يملكه الجبارون ، وفيها من الإيقاعات على القلب البشري ما هو أشد من سياط الجبارين .

سورة الذاريات

هذه السورة ذات جو خاص ، فهي تبدأ بذكر قوى أربعة من أمر الله في لفظ مبهم الدلالة ، يوقع في الحس لأول وهلة أنه أمام أمور ذات سر ، يقسم الله سبحانه بالرياح التي تذر ما تذر من غبار وحبوب لقاح وسحب وغيرها مما يعلم الإنسان وما يجهل ، وبالسحاب الحاملات وقرأ من الماء يسوقها الله به إلى حيث يشاء ، وبالسفن الجارية في يسر على سطح الماء بقدرته ، وبما أودع الماء وأودع السفن وأودع الكون كله من خصائص تسمح بهذا الجريان اليسير ، ثم بالملائكة المقسمات أمراً .

تحمل أوامر الله وتوزعها وفق مشيئته ، فتفصل في الشؤون المختصة بها ، وتتسم الأمور في الكون بحسبها

يقسم الله - سبحانه - بهذه الخلائق الأربع على أن ما وعد الله به الناس لوعده صادق ، وقد وعد الله الناس : أنه مجازيهم بالإحسان إحساناً ، ومجازيهم بالسوء سوءاً ، وأنه إذا أمهلهم الحساب في الأرض ، فليس بمهمل حسابهم في الآخرة فالحساب لا بد منه هناك في الصورة التي يريدونها ، وفي الوقت الذي يريده ، وما يحتاج الأمر إلى قسم منه سبحانه ، إنما يقسم بخلائقه تلك لتوجيه القلب إليها ، وتدبر ما وراءها من إبداع وقدرة وتدبير يوحى للقلب بأن وعد الله لا بد صادق ، وأنه حساب على الخير والشر واقع .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - مهمة المسلم هي مهمة رسوله ﷺ هي التبليغ والإنذار والنصح وليست إجبار الناس على الهداية .

٢ - ليس هناك شيء صعب على الله تعالى لا في إنشائه وخلقه ، ولا في إحيائه بعد موته .

٣ - الله - تبارك وتعالى - يقسم بما شاء من مخلوقاته تعظيماً لها وبياناً لأهميتها ، أما نحن العباد فلا يجوز لنا أن نحلف إلا بالله أو بصفة من صفاته .